Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأساطير الشعبية الهندية كما تمثلها ملحمة «المهابراتا» لتبرز شخصية إله آخر هو «كرشنا» إله أسمر اللون كأنه رمز المقهورين. يضيق بجبروت إندرا الذى تحوّل إلى طغيان، وحرب للنسّاك والزهّاد، وغواية للنساء. وتدور الحرب بين إندرا وكرشنا، أو قل بين البيض والسُمْر، أو بين القاهرين والمقهورين وتنتهى بخضوع إندرا الأشقر لكريشنا الأسمر.[٢٩]

٢ ـ وتصور الرج ـ فيدا فى جزئها الأخير نظام الطبقات محاولةً ردّه إلى نشأة الخليقة. فالإنسان الأول «بوروشا» أخرج من رأسه أول برهمى، ومن ذراعيه أول كشاترى، ومن ساقية أول فيسى، ومن قدميه أول سودرى.[٣٠] وعلى هذا الأساس تحددت الطبقات وأعمالها، واتخذت من سمرة السودرا مدعاة لوضعها فى أسفل الطبقات. وتأتى المهابراتا فتذكر أن البراهمة شقر، والكشاترية حمر، والفيسيا صفر، والسودرا سمر. وكأنها تحدد الهجرات البشرية التى جاءت إلى الهند وحاولت الاستقرار فيها. المهابراتا بعد هذا تعلى من شأن نسّاك وزهّاد لهم آباء أو أمهات من السودرا مثل فيديورا وفياسا، دون أن تقصر الفضل على البراهمة كرجال دين، والكشاترية كرجال حكم وحرب. وإذا كانت المهابراتا تمثل صيحة احتجاج شعبية ضد السيطرة البرهمية، التى يمثلها الرج ـ فيدا، إلا أن نظام الطبقات بكل ثقله الاجتماعى والسياسى والاقتصادى، استطاع أن يستمر فى الحياة الهندية[٣١].

٣ ـ وتؤمن الهندوكية، بعقيدة التناسخ. ويقصد بها العودة بعد الموت إلى الحياة فى ولادة جديدة. والصورة الجديدة «جزاء» لعمل الصورة السابقة. هذا هو قانون «الكارما». وبه تكون الولادة الجديدة، فى صورة أسمى، إذا كان الإنسان عمل صالحًا، وقد تكون فى صورة إنسان أدنى أو حيوان أو نبات إذا عمل غير صالح. وذلك فى سلسلة ـ لا سبيل إلى قطعها ـ إلا بإخلاص فى العمل والواجبات الدينية والمعرفة وما يرتبط بها من مرانٍ خُلقى طويل بالتأمل والتركيز. أى بنوع من اليوجا. فإذا نجح الإنسان فى ذلك اتحدت روحه بعد الموت مع «براهمان» الروح الكلى لهذا الوجود.[٣٢]